بن محمد بن طفيل القيسي، المعروف اختصاراً بابن طفيل)[21]

من هذا المفتتح تأتي فاطمة المكية جامعة لكل معطيات الزمان والمكان وخالطة هذا المزيج الكوني في عصارة سحرية، فهي هذه الفتاة ذات الأحد عشر عاماً، وهي في الوقت ذاته ذلك المفكر الذي مر على وجوده أكثر من عشرة قرون. وهي مكية أندلسية، هي فاطمة ومحمد، وهي بنت و(أبو) في الوقت ذاته (أبو بكر).

ارتحلت من الأندلس عندما توفي ابن طفيل عام 1185حيث حملته معها، وتشردت روحها على غير هدى، ثم وجدت نفسها تنساق شرقاً صوب مكة المكرمة.

وهناك رأت امرأة في مخاض وحولها نسوة يحاولن إخراج المولود من بطنها وكان يجب أن يكون ذكراً، ولكنه كان بنتاً وكان عزرائيل واقفاً بجانبها يناغيها.

ومن هنا لم تجد هذه الروح الأندلسية بدا من أن تحل محل الوليدة التي خطفها عزرائيل، وجاءت هذه البنت المكية وراحت تعلم جسدها (روحها) المشي تحت اسم (فاطمة). وكان من الممكن أن تعيش مستورة تحت هذه الصورة، لولا أن فاجأ المخاض جارتهم عائشة السبكية، وتعسر مخاضها مما جعل الجيران يهرعون للمساعدة وعائشة معهم، وهنا تقول عائشة:

(كنت أفحصها وأمي وأبي يقذفانني بعيدا، ثم انشقت الأرض عن أناس كثر ومعهم القابلة وثرثرات الفزع. أعلنت القابلة أن الأم اختنقت ببذرتها ـ ص 9).

ماتت السبكية مع بذرتها، هذا ما أعلنته الحارة، لكن فاطمة التي تنطوي روحها على ابن طفيل تخرج عن جسدها لتشق عن البذرة في

(21) رجاء عالم: نهر الحيوان 5.